ظاهرة تساقط ثمار الحمضيات

وهي ظاهرة فسيولوجية طبيعية تلجأ إليها شجرة الحمضيات غريزياً للموازنة بين مخزونها الغذائي وكمية الثمار الموجودة عليها، ويحدث التساقط بدرجة كبيرة خلال الأشهر التالية لفترة التزهير، أي في شهري أيار وحزيران. ويسمى لدينا بتساقط حزيران وفي مصر تساقط يونيو، وعالمياً في نصف الكرة الشمالي يعرف بـ June-drop. وبالطبع تقوم الظروف الجوية خلال هذه الفترة بدور إضافي في ازدياد نسبة التساقط وخاصة عند جفاف الجو وارتفاع درجة الحرارة، ومن المؤكد أن هذه الظاهرة تلاحظ بدرجة أقل في الأشجار البذرية عنه في الأشجار المطعّمة.

كما يقل التساقط عامة في الأصناف البذريّة عنه في الأصناف ذات الثمار عديمة البذور (برتقال أبو صرة)، ففي الموسم 2020/2019 كانت الظروف الجوية في سورية استثنائية خلال شهر أيار مما أدى إلى تساقط نسبة كبيرة من الثمار في صنف البرتقال أبو صرة تراوحت مابين 30-70%، كما تأثر التساقط بالاهتمام بعمليات الخدمة وخاصة الري والتسميد المتوازن).

من المعروف أن شجرة الحمضيات من الأشجار غزيرة الأزهار، حيث إن عقد 2 - 3 % فقط من هذه الأزهار، وتطورها يعني أن الموسم سيكون ممتازاً من حيث الحمل، حيث لا يمكن للشجرة أن تمدّ كل الأزهار بالغذاء اللازم لنموها إلى أن تصبح ثماراً، فهي تتنافس على الغذاء المحدود. ونتيجة لذلك تسقط أعداد كبيرة من الأزهار أولاً، ويمكننا ملاحظة ذلك في موسم الإزهار خلال شهر آذار عموماً، فالأزهار التي لا تلقّح أو التي بها عيوب في تكوينها تسقط أولاً ثم يليها الأزهار الضعيفة، بعد ذلك يبدأ تساقط الثمار الصغيرة.

إن ما نلاحظه حالياً في مزارع الحمضيات في الساحل السوري من تساقط للعقد يختلف من مزرعة إلى أخرى وضمن المزرعة الواحدة وفق الصنف، وقد تكون نسبته كبيرة في بعض المزارع مقارنة مع ما بقي على الشجرة من الثمار، وفي بعض المزارع نسبة التساقط كبيرة، ومازالت نسبة الثمار على الشجرة كبيرة أيضاً.

الأمور الواجب مراعاتها للتخفيف من ظاهرة تساقط الثمار

إن شجرة الحمضيات لا تتحمل الإجهادات البيئية، فهي شجرة مروية وتحتاج إلى الرعاية والاهتمام من خلال تقديم الأسمدة والتقليم والتعشيب وغيرها.

من الضروري إجراء تحليل التربة كل ثلاث سنوات على الأقل، وربط التحليل بنوع الأسمدة المطلوب إضافتها وكميتها، وفي حال عدم إمكانية إجراء تحليل التربة من الضروري استخدام الأسمدة NPK بشكل متوازن وعدم استبعاد أي عنصر بسبب غلاء أسعاره كما يحصل حالياً بالنسبة للبوتاسيوم، فالتسميد غير المتوازن وخاصة عالي الآزوت يسهم في زيادة نسبة التساقط وتخفيض قدرة شجرة الحمضيات على تحمل الإجهادات البيئية، ويقوم البوتاسيوم بدور كبير في تحمل النبات للإجهادات البيئية وزيادة نسبة العقد، وهو العنصر الأول المسؤول عن جودة ثمار الحمضيات من حيث النكهة واللون ونسبة العصير وغيرها، ويتم تحديد مواعيد وكمية السماد اللازمة من كل عنصر بناءً على تحليل التربة ومن قبل المهندس المختص في الوحدة الإرشادية، ويمكن الاستعانة بجدول الاحتياجات الآتي وفق العمر والإنتاج لتحديد الكميات الواجب إضافتها بعد ربطه بتحليل التربة.

إن استخدام الأسمدة الورقية أو حتى الأسمدة الذوابة السريعة يسبب إرباكاً للفني وعدم انتظام التغذية بالنسبة للشجرة، فهذه الأسمدة تخفي أعراض نقص العناصر بشكل مؤقت، ولا تغني عن التسميد الأرضي عن طريق الجذور، وتضعف قدرة النبات على مقاومة الإجهادات البيئية، ولا ننصح بها بالنسبة للحمضيات سوى لأسباب علاجية ولمرة واحدة في الموسم على الأكثر، أما الأشجار السليمة فلا داعي لها أبداً وفيها خسارة وضرر.

إن إضافة الأسمدة العضوية المتخمّرة يقوم بدور مهم في تزويد النبات بكميات متوازنة من العناصر

كميات الأسمدة (غ) الواجب إضافتها للشجرة الواحدة وفق عمر الشجرة

عمر الشجرة وإنتاجها		غ N	غ P	غ K
العمر (سنة)	الإنتاج (كغ)			
تحت 6 سنوات	-	75	75	75
تحت 6 سنوات	10 - 5	150	150	150
فوق 6 سنوات	40	500	250	375
فوق 6 سنوات	60	600	300	450
فوق 6 سنوات	90	800	400	600
فوق 6 سنوات	120	1000	500	750
فوق 6 سنوات	فوق 150	1200	600	900

الغذائية وخاصة العناصر الصغرى مثل المنغنيز والزنك والنحاس وغيرها من العناصر التي تقوم بدور كبير في تثبيت العقد، إضافة إلى أن الأسمدة العضوية تحسّن من خواص التربة الفيزيائية والكيميائية وقدرتها على الاحتفاظ بالماء، وبالتالي تقليل نسبة التساقط.

إن الإجهاد المائي وعدم ري الحمضيات بشكل مناسب ومنتظم وخاصة في شهري أيار وحزيران يقوم بدور أساسي في ازدياد نسبة التساقط، ومن الضروري عدم الإفراط بالري قدر الإمكان وخاصة عند الري بالغمر، ويفضل اعتماد الري بالتنقيط إن أمكن، حيث يمكن التحكم بكميات ومواعيد الري، إذ يفضل تقريب فترات الري وتقليل عدد ساعات الري بهدف المحافظة على نسبة رطوبة ملائمة وفق نوع التربة.

إن تساقط حزيران ظاهرة طبيعية فسيولوجية تحدث كل عام في الحمضيات. والقاعدة العامة المعروفة في البساتين بشرط المخدومة والمروية بشكل جيد «كلما زاد عدد الثمار المتساقطة دلّ ذلك على أن نسبة الحمل ستكون ممتازة».

يُعد أي تساقط يحدث بعد أن تصل الثمار إلى ربع حجمها النهائي تساقطاً غير طبيعي.

رسالة إلى الأخوة الفلاحين والفنيين

إن شجرة الحمضيات بحاجة إلى ري وتسميد متوازن ومن جميع العناصر الغذائية عن طريق المجموع الجذري حصراً باستثناء الحالات المرضية، وكذلك للأسمدة العضوية بشرط المتخمرة بأية كمية كانت، نظراً إلى أنها تحسّن ظروف التربة والتغذية.

إن ما حصل خلال السنوات السابقة 2014-2019 بسبب الإهمال لشجرة الحمضيات لعدم الجدوى الاقتصادية لها خلال تلك الفترة من وجهة نظر المزارع، أدّت إلى استنفاذ الأشجار لمخزونها الغذائي الذي بنته خلال سنوات وسنوات، والذي لا يمكننا تعويضه خلال موسم واحد فقط، فنحن بحاجة إلى سنوات أيضاً من الرعاية والاهتمام لتعود شجرة الحمضيات إلى ألقها وعطائها.

إن المستقبل بالنسبة لزراعة الحمضيات كما نراه مبشر ويدعو للتفاؤل، لأننا نستطيع العمل معاً كفنيين ومزارعين لإنتاج ثمار حمضيات بمواصفات وجودة عالية يمكنها المنافسة وإثبات الوجود كمنتج سوري عالي القيمة ومطابق للمواصفات المطلوبة في أي سوق تدخل إليه، والدليل حالياً وجود نسبة لابأس بها من المزارع التي استمر أصحابها بتقديم الرعاية والخدمات كلها مع التقيد بالشروط المطلوبة ولو بالحدود الدنيا والحمل فيها جيد كل عام، وهي أقل عرضة للتأثر بالإجهادات البيئية المختلفة التي مرت عليها، وقد أمنت هذه المزارع مردوداً مادياً كبيراً نسبياً خلال الموسمين السابقين، وشعر المزارعون بالرضا وشجعهم على الاستمرار بتقديم جميع الخدمات الزراعية اللازمة.

كما ذكرنا في مرات سابقة إن إعادة جزء بسيط من الدخل الناتج عن بيع ثمار الحمضيات إلى الشجرة بصورة أسمدة ومياه ري وخدمات أخرى سيكون بمنزلة استثمار عالي المردود وطويل المدى، سنرى نتائجه وفوائده في المواسم اللاحقة، وحتماً سيعود بالفائدة على المزارعين وعلى اقتصادنا الوطني ❖

سـهيل حمـدان

مدير مكتب الحمضيات